نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

(يا غزالا أصارني ... موثقا في يد المحن) .

(إنني مذ هجرتني ... لم أذق لذة الوسن) .

(ليت حظي إشارة ... منك أو لحظة تعن) .

(شافعي يا معذبي ... في الهوى وجهك الحسن) كنت خلوا من الهوى وأنا اليوم مرتهن .

(كان سري مكتما ... وهو الآن قد علن) .

(ليس لي عنك مذهب ... فكما شئت لي فكن) .

وقال C تعالى .

(أيوحش لي الزمان وأنت أنسي ... ويظلم لي النهار وأنت شمسي) .

(وأغرس في محبتك الأماني ... وأجني الموت من ثمرات غرسي) .

(لقد جازيت غدرا عن وفائي ... وبعت مودتي ظلما ببخس) .

(ولو أن الزمان أطاع حكمي ... فديتك من مكارهه بنفسي) .

ومحاسن ابن زيدون كثيرة وقد ذكرنا منها في غير هذا المحل جملة .

وسألت جارية من جواري الأندلس ذا الوزارتين أبا الوليد ابن زيدون أن يزيد على بيت أنشدته إياه وهو .

(يا معطشي من وصال كنت وارده ... هل منك لي غلة إن صحت واعطشي) .

قال وكانت الجارية المذكورة تتعشق فتى قرشيا والوزير يعلم ذلك وهي لا تعلم أنه يعلم فقال .

(كسوتني من ثياب السقم أسبغها ... ظلما وصيرت من لحف الضنى فرشي) .

(أنى بصرف الهوى عن مقلة كحلت ... بالسحر منك وخد بالجمال وشي) .

(لما بدا الصدغ مسودا بأحمره ... أرى التشاكل بين الروم والحبش) .

(أوفى إلى الخد ثم انصاع منعطفا ... كالعقربان انثنى من خوف محترش) .

(لو شئت زرت وسلك الليل منتظم ... والأفق يختال في ثوب من الغبش) .

(جفا إذا التذت الأجفان طيب كرى ... جفني المنام وصاح الليل يا قرشي) .

(هذا وإن تلفت نفسي فلا عجب ... قد كان قتلي في تلك الجفون حشي) .

وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجمل الناس صورة رحمون وعزون وحسون فأولع بهم الحافظ الشهير أبو محمد ابن السيد البطليوسي صاحب شرح أدب الكاتب وغيره وقال فيهم .

(أخفيت سقمي حتى كاد يحفيني ... وهمت في حب عزون فعزوني) .

(ثم ارحموني برحمون وإن ظمئت ... نفسي إلى ريق حسون فحسوني) .

قال ثم خاف على نفسه فخرج عن قرطبة وهو القائل .

(نفسي الفداء لجؤذر حلو اللمى مستحسن بصدوده أفناني) .

(في فيه سمطا جوهر يروي الظما ... لو علني ببروده أحياني) .

وهذان البيتان تخرج منهما عدة مقطعات كما لا يخفى .

وقال أبو بكر محمد بن أحمد الأنصاري الإشبيلي المعروف بالأبيض